A
S
O
STUDIES

التعليم في مخيّمات النزوح الدّاخلي (شمال شرقي سوريا)

مركز آسو للاستشارات والدراسات الاستراتيجية

هي مؤسسة بحثية تغطي مجالاً إقليمياً واسع النطاق، تهتم بمتابعة التطورات على ساحة جيواستراتيجية واسعة تشمل بلاد الشام بصفة خاصة والشرق الأوسط بصفة عامة، مع الاهتمام بالشأن السوري والعراقي، وللمركز مقر في سوريا والعراق.

يعمل المركز على تقديم مساهمات فكرية ومعرفية جادة تعنى بالمنطقة وتؤثر في مستقبلها في مجال الاستشارات والدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية والأمنية واستطلاعات الرأي والتدريب الإداري.

انطلاقاً من مبدأ الجودة والتميز في خدمة المجتمع الذي شكل الدافع الرئيس للعملية التنموية، جاء إنشاء مركز آسو للاستشارات والدراسات الاستراتيجية ليكون مركزاً للتفكير وصنع السياسات العامة محلياً وإقليمياً وإعداد وتأهيل وتنمية كوادر وقيادات على درجة عالية من المهارة والعلم الحديث في المجالات المختلفة.

حقوق النشر محفوظة ٢٠٢١

المحتويات

المُقدِّمة ٤
التّعليم في فوّهة المدفعيّة من البداية ٤
التعليم بالمناوبة... ساعتين كل يوم لتعليم الأطفال على دفعات! ٥
محاولات "خجولة" لمنظّمات المجتمع المدنيّ ٦
لا دعم لقطّاع التّعليم في المخيّمات ٧
الخُلاصة ٨
جدول توضيحي رقم (١): ٩
جدول توضيحي رقم (٢): ٩

المُقدِّمة

خلال سنواتِ الحربِ الأخيرة في سوريا، شهِدَ قطّاع التّعليم على امتداد الجغرافية السّوريّة تدهوراً وتراجعاً ملحوظاً، إثر المعارك العسكريّة الّتي دارت في المُدن، وتغيّر مناطق السيطرة المستمر بين مُختلف الأطراف العسكريّة في سوريا والّتي فرضت مناهجها التّعليميّة البديلة عن المناهج التّابعة لوزارة التّربية في حكومة النظام السّوريّ، فضلاً عن المعارك العنيفة والقصف المكثّف على المدارس والمراكز التّعليميّة في مناطق النزاع، وتحوّل المدارس في مناطق الاستقرار إلى أماكن إيواء للنازحين والمهجّرين من مناطقهم.

حسب تقديرات[١] منظمة اليونيسف يبلغ عدد الأطفال السوريين غير المسجلين في المدارس في سوريا ودول الجوار حوالي ٢,٨ مليون طفل. هؤلاء الأطفال فقدوا مدارسهم ومراكزهم التعليميّة، وفقدوا إمكانيّة الحصول على التّعليم جراء الحرب وتدمير البُنى التحتيّة التعليميّة، وانتقالهم من مناطقهم إلى مناطق نزوحهم، الّتي كانت جزء كبير منها مخيّمات للنزوح في الداخل السّوريّ، والّتي تفتقد لأدنى المقومات والإمكانيات الّتي يُمكن أن تُتيح التعليم والتّعلُم فيها.

بالمستوى ذلك، بعد أن بدأت الهجمات التركيّة الهادفة إلى التطهير العرقي والتغيير الديموغرافي على المدن والبلدات الكرديّة السّوريّة، تعرّض عشرات آلاف الأطفال مع عوائلهم للتّهجير، وانتقلوا للسكن في مخيّمات للنزوح تفتقد لأدنى مقوّمات العيش الكريم في مناطق سيطرة الإدارة الذّاتيّة.

فقد أدى الهجوم التركي والفصائل الموالية لأنقرة على مدينتي سري كانيه/ رأس العين وتل أبيض إلى نزوح ما يقارب ٣٠٠ ألف مدني[٢]، نحو مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية، وتم توزيع النازحين على مراكز استقبال مؤقتة في المدارس والمباني الحكومية، ليتم فيما بعد توزيعهم على مخيمات أعدت خصيصاً لهم بهدف إفراغ مراكز الإيواء المؤقتة، حيث تم إنشاء مخيم "واشوكاني" في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٩ بالقرب من بلدة توينة بريف الحسكة، ومن ثم تم إنشاء مخيم " سري كانيه" في آب/أغسطس ٢٠٢٠، تمهيداً للعام الدراسي الجديد بحسب تصريحات للإدارة الذاتية حينها[٣].

عملية النزوح وعدم قدرة المدنيين على العودة إلى قراهم ومدنهم بسبب الانتهاكات الجسيمة لمسلحي المعارضة السورية بحقهم[٤]، أدت إلى تعطل العملية التعليمية. وانقطع عن الدراسة ما يقارب الـ ٢٣ألف طالبا وطالبة، كانوا مسجلين لدى هيئة التربية في الإدارة الذاتية في رأس العين و تل أبيض قبل الاحتلال[٥]، ورغم محاولات الإدارة الذاتية لعودة التلاميذ إلى المدارس إلا أن أعداداً قليلة استطاعت الالتحاق بالمدارس التي افتتحت بشكل بدائي، نظراً لقلة الدعم والإمكانيات المتوفرة، وعدم تبني المنظمات الإنسانية ذات الشأن لمشاريع تخص القطاع التعليمي في المخيمين.[٦]

التّعليم في فوّهة المدفعيّة من البداية

في يوم التّاسعِ من شهرِ تشرين الأوّل من عام ٢٠١٩، بدأ الجّيش التّركي وفصائِلَ إسلاميّة سوريّة هجوماً، جويّاً وبريّاً، على مدينتَي سري كانييه/ رأس العين في محافظة الحسكة، وتل أبيض في محافظة الرقة، بهدف احتلالهما، وطرد السّكان الأصليين منها، ضمن عمليّة التغيير الديموغرافيّ والتّطهير العرقي التي تنتهجها تركيا في المنطقة الكرديّة في سوريا.

خلال العمليّة، وفي يوم السّابع عشر من شهر تشرين الأوّل من العام ذاتِه، أصدرت الإدارة الذّاتيّة في شمال وشرقي سوريا، بياناً للرأي العام، بيّنت فيه عدد المدارس الّتي تعرّضت للاستهداف من قبل الجيش التركيّ والفصائل الإسلاميّة السّوريّة الموالية له في إقليم الجزيرة (وتشمل كامل محافظة الحسكة) وإقليم الفُرات (ويشمل مناطق كوباني وعين عيسى وتل

---

[١] مدارس إدلب تعيد فتح أبوابها في غمرة الغموض والخوف https://0i.is/AS6M

[٢] سوريا: الأكراد يدعون لفتح "ممر إنساني" لإجلاء المدنيين المحاصرين في رأس العين، فرانس٢٤، ١٧أكتوبر ٢٠١٩ https://0i.is/6i3e

[٣] افتتاح مخيم جديد لنازحي سري كانيه/ رأس العين شرقي الحسكة، موقع إيزدينا، ١٦آب/أغسطس ٢٠٢٠https://0i.is/xEq9

[٤] سوريا: باشيليت تحذّر من تفاقم الانتهاكات والتجاوزات في المناطق التي تسيطر عليها الجماعات المسلّحة الموالية لتركيا، المفوضية السامية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، ١٨أيلول/سبتمبر ٢٠٢٠ https://0i.is/0SEr

[٥] عبر الواتس آب، محمد حاجو، المتحدث باسم هيئة التعليم في مخيم سري كانيه، ٤تموز/يوليو ٢٠٢١

[٦] عبر الواتس آب، الصحافي أورهان كمال، ٣تموز/يوليو٢٠٢١

أبيض)؛ إذ بلغ (٨١٠) مدرسة، وأصبحت كلّ هذه المدارس، بحسب الإدارة الذّاتيّة، خارج الخدمة بالكامل، وتوقّف (٥٢٢٤) مُدرِّس ومُدرِّسة في السّلك التعليمي عن العمل.

ووفقاً للإدارة الذّاتيّة، فإنّ (١٥٠) مدرسة توقّفت بالكامل، من بينها (٢٠) مدرسة دُمرت كليّاً بسبب القصف التُركيّ، وبلغ عدد التلاميذ الّذين حُرِموا من التّعليم (١٧٥٢٦) ألف طالبٍ وطالبة، وتوقّف (١٤٠٩) ألف مُدرس/ة عن العمل في مدينة سري كانييه/ رأس العين وحدها. أمّا في مدينة تل تمر وريفها، فتوقّف عملُ (١٢٠) مدرسة، وحُرِمَ (٧٨٣٣) ألف طالبٍ وطالبة من التّعليم، وتوقّف (٨٤٩) مُدرس/ة عن العمل. فيما بلغ عدد المدارس الّتي توقّفت عن استقبال الطلبة في بلدة الدرباسيّة (١١٤) مدرسة، وتوقّف (٩٨٣) مُدّرس/ة عن العمل. وبلغ عدد المدارس الّتي توقّفت في مدينة تل أبيض وريفها (٤٢٦) مدرسة، وحُرِمَ (٥١٢٠٠) ألف طالب/ة من التعليم.

وأضرَّ الغزو التركيّ ببقية المدارس الواقعة في شمال وشرقي سوريا في المناطق الّتي مازالت تقع تحت سيطرة الإدارة الذّاتيّة؛ إذ اضطرت الإدارة الذاتية إلى تحويل (١٠٩) مدارس تابعة لهيئة التّربية إلى مراكِزَ إيواءٍ للنّازحين المهجّرين من مدينتي سري كانييه/ رأس العين في محافظة الحسكة، وتل أبيض في محافظة الرقة.

التعليم بالمناوبة... ساعتين كل يوم لتعليم الأطفال على دفعات!

يحتاج واحد من بين ثمانية أطفال في كل صف دراسي إلى دعم نفسي واجتماعي مختصّ، لتحقيق التعلّم الفعال بحسب تقرير لمنظمة اليونيسيف. تقرير المنظمة المنشور في آب/أعسطس ٢٠١٩، يُشير إلى أن نحو ٤٠٪ من البنية التحتية للمدارس في سوريا تعرض للضرر أو للدمار أثناء الحرب في سوريا، وأوضح التقرير أن ٢مليون طفل سوريا أي نحو ثلث الأطفال السوريين هم خارج المدرسة، ويواجه نحو ١,٣مليون خطر التسرب المدرسي، كما أوضح التقرير ذاته أن الأمم المتحدة تحققت من ٣٨٥هجوماً على المرافق التعليمية منذ العام ٢٠١٤.[٧]

ويُبيِّن محمد حاجو، وهو المتحدث باسم هئية المدارس في مخيم سري كانيه، حجم الضرر الذي لحق بالقطاع التعليمي نتيجة الهجوم التركي واحتلال المدينة؛ إذ يسرد الإحصائيات والأرقم المسجلة لديهم قائلاً: "كان عدد المدارس قبل الاحتلال التركي ١٤٣ مدرسة. وقد كانت المدارس أكثر من ذلك، فعددها الفعلي كان ١٦٠ مدرسة لكن نتيجة هجمة جبهة النصرة والفصائل الموالية لها في العامين ٢٠١٢-٢٠١٣ تدمرت الكثير منها. مع ذلك، كنا نتدبر أمرنا مع ما تبقى من المدارس الـ ١٤٣، و استقبلنا فيها الطلاب من مختلف الشرائح الاجتماعية، كرداً وعرباً، وكان عدد الطلاب الإجمالي ٢٣١٣٠طالب للمرحلتين الإبتدائية والإعدادية. بينما لم نقوى على استقبال طلاب المرحلة الثانوية حينذاك".

ويُضيف حاجو: "اليوم، وكنتيجة للنزوح الذي ترتب على الغزو التركي، تقلص العدد إلى مدرستين، واحدة في كل مخيم، وعدد الطلاب المسجل لدينا نحو ٣٥٠٠ طالب فقط. لذلك نعاني كثيراً في إدارة هذا الملف. وهذه السنة في مخيم سري كانيه، كان الطلاب يفتقرون إلى أقل الاحتياجات التعليمة من قرطاسية وكتب ودفاتر، كما ولا توجد امكانيات مادية لدى الإدارة الذاتية لتقديم الدعم لهؤلاء الطلاب".

ويؤكد أنّ: "العائق الأكبر أمامنا، هو عدد الغرف المخصصة لصفوف الطلاب، لأن عدد الطلاب الاجمالي هو ٣٥٠٠-٤٠٠٠ طالب، ولدينا في مخيم سري كانيه مدرسة واحدة مكونة من ١٣ غرفة فقط. بينما يوجد في مخيم واشوكاني مدرستان لكل منها ٨ غرف فقط".

ويؤكّد محمد حاجو أنه نتيجة للظروف الصعبة في المخيمات انخفضت ساعات التعليم لدى الطلاب، موضحاً أن: "الأطفال في المدرسة يتلقون ساعتين تعليميتين فقط حتى يفسحوا المجال لطلاب آخرين، وحتى نضمن أن يتلقى جميع الطلاب الحد الأدنى الممكن من الساعات التعليمية. أي أن الطلاب يتلقون ساعتين تعليميتين بدلاً من ست ساعات تعليمية، ناهيك عن حاجتنا الملحة ككادر تدريس لمستلزمات التعليم، والحاجة الماسة للطلاب إلى الأدوات الضرورية لسير العملية التعليمية".

[٧] الأزمة السورية حقائق سريعة، الموقع الرسمي لليونيسيف، آب/أغسطس٢٠١٩

تقول نورا أوسو، وهي إداريّة في مدرسةِ مخيّم سري كانييه، إنّ: "الطلاب الذين فقدوا منازلهم ومدارسهم، يشعرون بحنين مستمر وثقيل إلى بيوتهم وصفوفهم الدراسية السابقة. وهم يتذكرون الآن فقط صور الحرب والتهجير. يشكل هذا الأمر عقبة معقدة، إذ ليس باليسر إخراج الطلاب من قوقعته النفسية المتمثلة في صورتي الحرب و التهجير. لذلك فهو غير مستعد لتلقي التعليم في ظروف المخيمات القاسية، وكثيراً ما يتحول الدرس داخل الصفوف إلى تناوب في سرد حكايات وقصص الأطفال مع الحرب"[٨].

محاولات "خجولة" لمنظّمات المجتمع المدنيّ

بعد أن تعرّض أهالي مدينتي سري كانييه/ رأس العين وتل أبيض للتهجير على يد قوّات الاحتلال التركيّ وفصائل الجيش الوطنيّ السّوريّ الإسلاميّة الموالية لها، تحرّكت عشرات المنظّمات المدنيّة المحليّة الّتي تعمل في مناطق سيطرة الإدارة الذّاتيّة لتقديم الخدمات والدّعم المستعجل لهم، من خلال تقديم المساعدات الغذائيّة وتوفير مراكز إيواء بالتنسيق مع الإدارة الذّاتيّة، الّتي قامت بوضع النازحين لاحقاً في مخيّمات تُديرها، وتعمل المنظّمات داخلها من خلال مجموعة من البرامج والمشاريع الّتي يتم تمويلها من قبل جهات مانحة دوليّة.

تعتمد المنظّمات المدنيّة المحليّة، بشكلٍ أساسيّ، على التمويل والمنح التمويليّة المقدّمة من برامج حكوميّة غربيّة أو من منظّمات دوليّة تُعنى بشؤون مُختلفة في شمال وشرقي سوريا، لكن غالباً ما تكون هذه البرامج التمويليّة المقدّمة غير ملائمة لاحتياجات السكّان الأساسيّة، بما في ذلك احتياجات اللاجئين؛ إذ أنّ المنظّمات الدوليّة تقدّم التمويل بناء على خطط استراتيجيّة تضعها هي، وتحدّد من خلالها نوعيّة المشاريع والبرامج الّتي تقدّمها وتدعمها في شمال وشرقي سوريا، ولا يأتي دعم القطّاع التعليميّ، وعلى وجهِ الخصوص تلك المتعلّقة بمناهج الإدارة الذّاتيّة في شمال وشرقي سوريا ضمن أولويات تلك الجهات المانحة.

حاولت منظّمة GAV4RD، تقديم الدّعم لمهجّري مدينتي سري كانييه/ رأس العين وتل أبيض، منذ بداية الغزو التّركيّ على المدينتين إلّا أنّ خُطط الداعمين وظروفهم، لم تسمح لهم بتنفيذ مشاريع تعليميّة، أو تقديم دعمٍ لازم للمدارس الموجودة في مخيّمات المهجّرين، حسبما توضّح نشتمان خلف، وهي المديرة التّنفيذيّة للمنظّمة.

ورغم ذلك، تؤكّد نشتمان خلف، على التحرّك في تنفيذ بعض المشاريع؛ إذ تقول: "رغم شح الدعم قمنا بتنفيذ بعض المشاريع التي استهدفنا فيها الأطفال من الفئات العمرية الصغيرة، عبر نشاطات ترفيهية تعليمية، ولم تكن تعليمية صرفة، أيضاً عملنا على دعم الأطفال الصم والبكم، وهنا أيضاً واجهتنا مشاكل تقنية من حيث عدم وجود ألف باء علمية خاصة بالصم والبكم باللغة الكردية وهي لغة غالبية النازحين".

وتضيف المديرة التّنفيذيّة لـ منظّمة GAV4RD: "لم تكن الإدارة الذاتية متعاونة بالشكل اللازم قبل الآن، لكن في الآونة الأخيرة هناك مرونة أكثر من جهة الإدارة الذاتية واستطعنا التوصل لتفاهمات للتعاون في مجال دعم التعليم خاصة للنازحين والمناطق المنكوبة".

ويقول داوود ، وهو المدير التنفيذي لمركز السلام والمجتمع المدني: " نقدم في مخيم واشواكاني برنامجين للأطفال (تعليم من خلال افتتاح روضة للأطفال من عمر ٣ الى ٥+ برنامج حماية من خلل افتتاح مساحة صديقة للأطفال لعمر من ٦ الى١٧)".

ويتابع "يتلقى فيها الاطفال التعليم وبرامج ترفيهية هادفة وبرامج خاصة لذوي الاطفال، من أجل تدريبهم على أساليب تعليم اطفالهم في المنازل. و ايضا كيفية التعامل مع الاطفال خلال جميع مراحل النمو. إذ لدنا برامج لكيفية العناية بالجنين، من خلال برامج مخصص للأمهات. وبرامج أخرى موجهة إلى الوالدين لتعزيز ثقافة هكذا ملتقى لدعم التفاعل بين الأطفال من عمر ٦ الى ١٧. عبر تقديم ما هو ممكن من برامج ترفيهية، وبرامج للتعليم المهني ومحو أمية، ولدينا بمخطط لبث برامج تعليمية من خلال الراديو خلال فترة اغلاق المدارس بسبب الحظر الكلي".

[٨] عبر الواتس آب، نورا أوسو، إدارية في مدرسة مخيم سري كانيه، ٥تموز/يوليو ٢٠٢١

لا دعم لقطّاع التّعليم في المخيّمات

منذ عام ٢٠١٥، بدأت[٩] الإدارة الذّاتيّة في شمال وشرقي سوريا، بفرضِ نظامٍ تعليميٍّ جديد مُتعدّد اللغات، وتخلّت، بشكلٍ جزئي، عن منهاج وزارة التّربية التّابع لحكومة النظام السّوري، وطبّق ذلك المنهاج في مقاطعات الإدارة الذّاتيّة، وقتئذ، في الجزيرة وكوباني وعفرين.

وطبّقت الإدارة الذّاتيّة في شمال وشرقي سوريا، منهاجها التّعليميّ، من خلال إصدار مناهج للصفّ الأوّل والثّاني والثّالث باللغات الكرديّة والعربيّة والسُريانيّة الآشوريّة، وفي العام ٢٠١٦، أصبح المنهاج من الصفّ الأول وحتّى السّادس الابتدائيّ، وابتداءً من عام ٢٠١٧، فرضت الإدارة الذّاتيّة منهاجها التّعليميّ حتّى الصفّ العاشر الثّانويّ، قبل أن تكمل المنهاج حتّى الثّالث الثّانويّ منذ عام ٢٠١٩[١٠].

وتدعم هيئة التّربيّة في الإدارة الذاتيّة لشمال وشرقي سوريا المناهج التّعليميّة الّتي أصدرتها، وتطبّقها في مناطق سيطرتها في محافظات الحسكة والرقة وريف محافظة دير الزور وكوباني، ولا تتلقّى أيّ دعمٍ دوليٍّ ولا حتى من المنظّمات الدولية في خططها التعليميّة. ويعزى هذا الأمر إلى غياب الاعتراف الدوليّ بالمناهج التي وضعتها الإدارة الذاتية. حيث تُتهم مناهج الإدارة بأنها مؤدلجة، وتشكل امتدادا للخطاب السياسي المتزمت للحزب المهيمن علة الإدارة.

في مقابل ذلك، قامت بعض المنظّمات المحليّة والدوليّة بإعادة تأهيل البُنى التحتيّة في عدد من المدن والبلدات في محافظة الحسكة والرقة الّتي تعرّضت خلال سنوات الحرب إلى التدمير الكليّ والجزئيّ، دون التدخل في نوعيّة المناهج الّتي يتم تدريسها في تلك المدارس، والأطراف المسيطرة عليها.

وتقوم هيئة التربية والتّعليم التّابعة للإدارة الذّاتيّة، بتدريس مناهجها لمهجّري المدن الكرديّة المحتلّة، إلّا أنّ هذه العمليّة تشوبها الكثير من النواقص: منها ضعف التمويل المخصص لمخيّمات النازحين، وافتقار الإدارة الذّاتيّة إلى الموارد المالية الضرورية لبناء مراكز تعليميّة متطوّرة وملائمة للعمليّة التدريسيّة، وعجز المنظّمات المحليّة على توفير الدعم المطلوب لرفد العمليّة التعليميّة بالمستلزمات الضرورية في المخيّمات.

وتقول نورا أوسو، وهي إداريّة ومُدرِّسة في مدرسة مخيّم سري كانييه إنّ الإدارة الذّاتيّة هي الّتي تقدّم الدّعم للمراكز التعليميّة الموجودة في المخيّم "رغم شحّ المساعدات" على حدِ وصفها. وتشير إلى أنّ المنظّمات الدوليّة لا تقوم بتقديم أيّ دعمٍ للقطّاع التعليميّ.

ويوضح محمد حاجو، وهو المتحدث باسم هيئة التربية في مخيم سري كانيه أنّه: "حتى الآن ليس هناك دعم فعلي وكافي لهيئة التربية بهدف دعم الأطفال في مخيمي سري كانيه وواشو كاني. قامت منظمة HELP KURDISTAN ببناء ستة غرف صفية في المخيمين، وأيضاً قدمت بعض الملابس للطلاب، وهذا كل تم تقديمه حتى الآن".

بينما يُشير الصّحافي، أورهان كمال، وهو من مهجّري مدينة سري كانيه/ رأس العين إلى أنّ المنظّمات الدوليّة لا تقدّم الدّعم ولا تركّز على القطّاع التعليميّ في مخيّمات المهجّرين، ويؤكّد، كذلك على عدم تعاون مؤسّسات الإدارة الذّاتيّة في هذا الصّدد.

في نفس السياق، تؤكد مديرة منظمة GAV نشتمان خلف أن: "المنظمات المانحة ليست جادة في دعم القطاع التعليمي في المخيمات وفي الكثير من الحالات نعتمد على صيغة تعاون مشترك بيننا وبين المدنيين"، وتضرب مثالاً على ذلك: "في إحدى القُرى، كان التلاميذ يضطرون إلى الذهاب لمدارس القرى المجاورة لافتقار قريتهم للمدرسة. فبادرنا من جهتنا إلى إنشاء مدرسة بالتعاون مع الأهالي عبر تقديم مواد البناء، وتكفل أهالي القرية ببناء الغرف. و ننتظر بدورنا أن تقوم هيئة التربية بتقديم الأثاث والكادر التدريسي لافتتاح المدرسة. أورد هذا المثال كدليل على عدم وجود دعم فعلي لمشاريع القطاع التعليمي في المنقطة".

[٩] الإدارة الذاتية تغلق العديد من المدرسة الخاصة "السريانية والأرمنية" شمال شرقي سوريا-آب/أغسطس ٢٠١٨/https://stj-sy.org/ar/732

[١٠] الإدارة الذاتية تغلق العديد من المدرسة الخاصة "السريانية والأرمنية" شمال شرقي سوريا-آب/أغسطس ٢٠١٨/https://stj-sy.org/ar/732

وتؤكّد على وجود: "مشاريع جار التحضير لها، تهدف إلى دعم القطاع التعليمي في المخميمات. وكذلك دعم النازحين خارج المخيمات ليتسنى للأطفال العودة إلى المدارس. لكن يجب التذكير بأن عملنا لا يقتصر على دعم المدراس فحسب، بل وأيضا نعمل على دعم أهالي الأطفال النازحين، وبشكل خاص النساء. بتنمية قدراتهم وتأهيلهن مهنيا لتتمكنّ من الاعتماد على أنفسهن لتأمين مصاريف العيش، ونعتقد بأن ذلك سيساهم في خلق بيئة مناسبة لعودة الأطفال إلى المدارس في المخيمات".

بينما يؤكد داوود داوود المدير التنفيذي لمركز السلام والمجتمع المدني بأن تقدم العملية التعليمية في المخيمات بطيء، وتأثرت بجائحة كورونا التي تسببت في أغلاق المدارس مرات عدة، وأيضاً بسبب نقص التمويل، إذ تم خفض التمويل لجميع المنظمات في شمال شرق سوريا في العام٢٠٢١، الأمر الذي أضاف صعوبات جمة على الوضع المعقد بالأساس.

الخُلاصة

إنهيار العملية التعليمية في شمال وشرق سوريا، هي إحدى التداعيات غير القابلة للحصر، للاحتلال التركي و**الفصائل** السورية الجهادية، للمدن الكردية في كل من عفرين ورأس العين و**تل** أبيض. و نظرا لهشاشة البنية التحتية، وتدمير ما تبقى منها بفعل الحرب التي تدور رحاها منذ أكثر من عقد. نزح الناس من المدن المحتلة إلى مدن أخرى شبه منكوبة ومدمرة. إذ قطعت تركيا مياه الشرب عن الناس في المناطق التابعة لسيطرة الإدارة الذاتية. و كذلك حجزت تركيا مياه نهر الفرات، الأمر الذي تسبب في إيقاف التدفق الضروري لتشغيل عنفات المياه المولدة للكهرباء في سد الفرات. فاختفت الكهرباء عن جميع المدن التي كانت تتغذى جزئيا من ذلك المصدر. ثم نزح ٣٠٠ ألف شخص من تلك المدن. ولم تكن هناك لا مخيمات تستقبلهم، فتوجهوا إلى المدارس التي تحولت إلى ملاجئ. الأمر الذي تسبب في تعطيل عميلة التعليم لبقية الطلاب من غير النازحين.

لم يثمر تعويل الإدارة الذاتية على المنظمات الدولية و المحلية لتعويض النازحين بنظام تعليمي موافق لحاجتهم المضاعفة إلى التعليم، أية مشاريع حقيقة تذكر. بل وتقاعست الدول المانحة، و التي تدر الكثير من الأموال على بقية المناطق السورية، عن القيام بواجبها الإنساني اتجاه المهجرين قسرا من المدن الكردية المحتلة. تلك المدن التي وقفت مع دول التحالف الدولي في حربه ضد الإرهاب، وجدت نفسها مخذولة بالسياسة الدولية غير العادلة، و**التي** يفترض منها أن لا تنحاز سوى إلى الحق.

فدفع الأطفال و أهاليهم المهجرين نتيجة لسياسة التغيير الديموغرافي، كلفة مضاعفة، سواء على مستوى التعليم، و بالتالي خسارة المستقبل، و إكراه الأطفال للدخول بشكل أو بآخر، للإنجذاب نحو العسكرة كإحدى الفرص الأكثر إتاحة في بيئة قانونها الأعلى هو الحرب. وعلى مستوى التنمية الاجتماعية و النظرة إلى الذات. ينحدر المجتمع غير المتعلم إلى أكثر الهاويات عنفا.

وبالرغم من أنّ المنظمات المحلية المدنية تعتمد في نشاطها على المنح التي توفرها المنظمات الدولية أو بعض البرامج التنموية للحكومات الأوربية، تبقى تلك المنح في حدودها الدنية. ناهيك عن غياب الشفافية عن هذا الملف الذي يجب أخذه في إطار خطة طوارئ عاجلة. ومن الجدير ذكره، إعادة تكرار الحاجة الجوهرية لجميع القاطنين في شمال وشرق سوريا. التذكير بأن شروط الحياة الراهنة، و بدائية السياسات الإدارية وعقائديتها المفرطة، تشكل أسباب أكثر من كافية لتدمير أي وكل مجتمع، مهما كانت صلابته الثقافية و التراثية. فما بالك بالحرب البشعة التي حولت سوريا إلى بؤرة لكل ما هو فاسد في العالم. إن لم يتم أخذ ملف التعليم على محمل الجد، و لم تتحرك الجهات الدولية لدعم التعليم و تطوير مناهجه، وتأسيس بنى تحتية مناسبة، و تحرير المناهج من الأدلجة العقائدية، بحيث يكون دعم التعليم مشروطا بالقيم الديموقراطية. سيكون المجتمع الدولي مُدانا بتقصيره في القيام بمسؤوليته الأخلاقية **وبما** يدين إلى هذا المجتمع الذي قدم أغلى ما لديه، أرواح أبنائه، في سبيل محاربة الحركات السلفية المتطرفة، و**العيش** بسلام.

جدول توضيحي رقم (١):

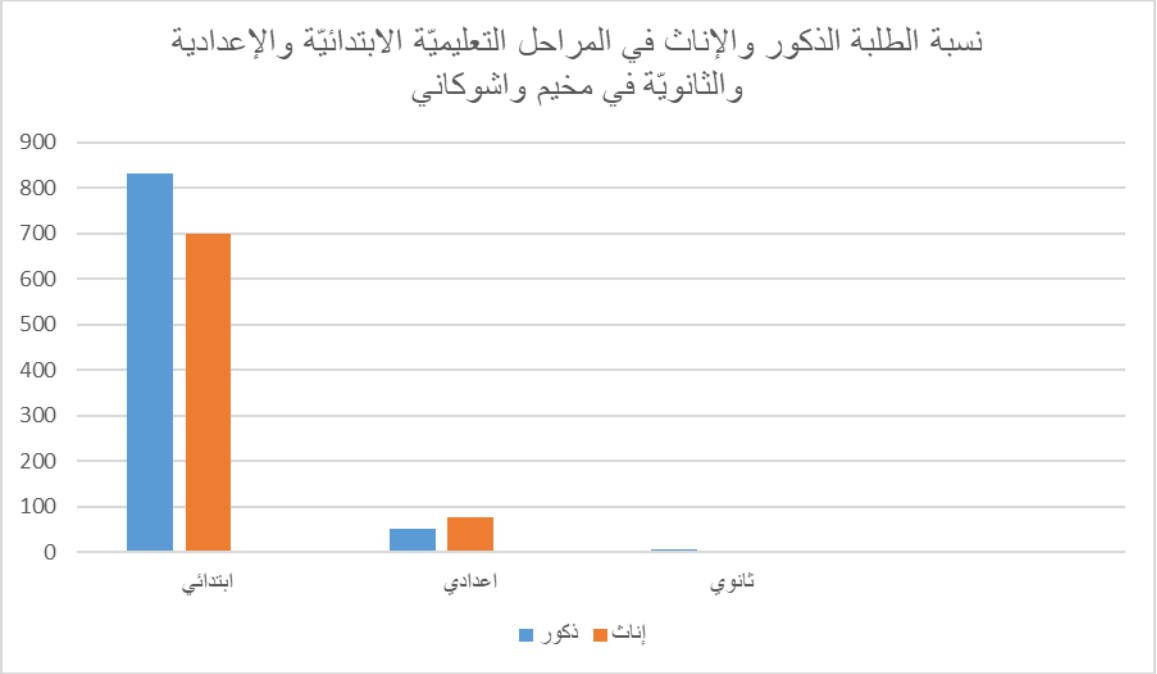

يوضّح هذا الجدول بالنسب، الطلبة الذكور والإناث في المراحل التعليميّة الابتدائيّة والإعداديّة والثّانويّة في مخيّم واشوكاني في مناطق سيطرةِ الإدارة الذّاتيّة. (المصدر: المتحدّث باسم هيئة المدارس في مخيّم سري كانييه).

جدول توضيحي رقم (٢):

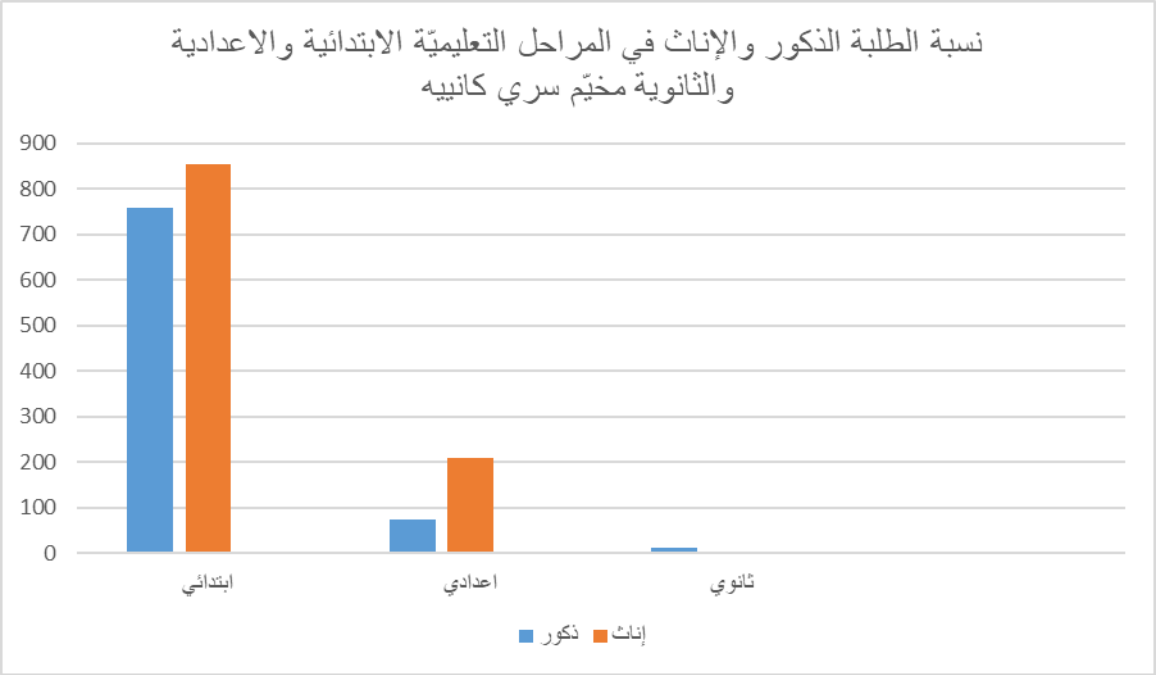

يوضّح هذا الجدول بالنسب، الطلبة الذكور والإناث في المراحل التعليميّة الابتدائيّة والإعداديّة والثّانويّة في مخيّم سري كانييه في مناطق سيطرةِ الإدارة الذّاتيّة. (المصدر: المتحدّث باسم هيئة المدارس في مخيّم سري كانييه).

A
S
O
STUDIES

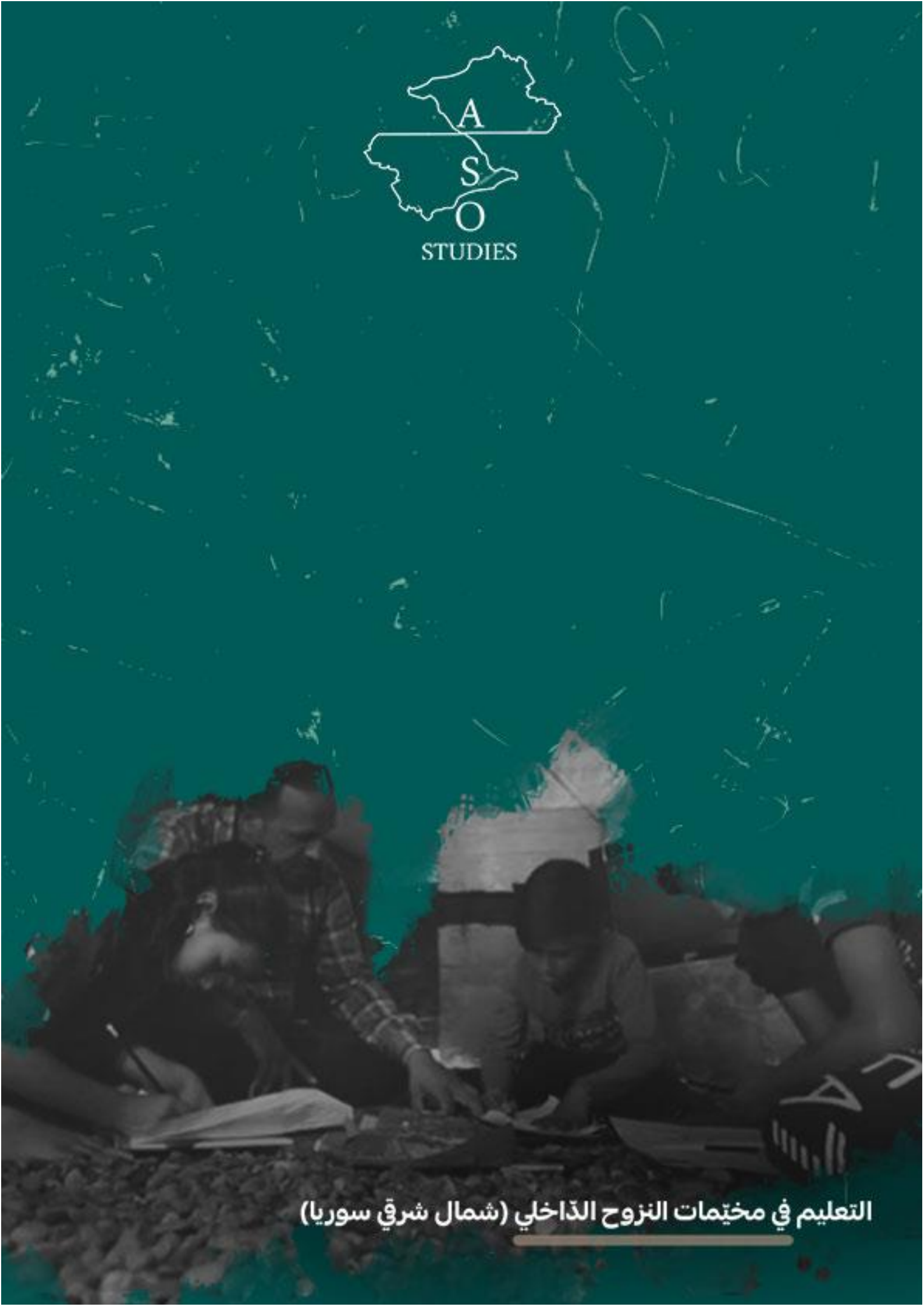

التعليم في مخيّمات النزوح الداخلي (شمال شرقي سوريا)